

مرايا الوجود

في باب التأمل هذا، تختبر الأشياء بنورها وظلها؛ تقاس الحياة بما
تكتفه لا بما تظهره، ويستعد الرجاء من قاع العتمة. كأن القصائد
مرايا تُقلِّب الوجوه لئبصر الجوهر.



مرايا المتناقض

رب الجمال يخفي القباحة
فلا يخدعك طول النظر
فإن النقيض فيه الصراحة
تلقى القبيح يخفي الدرر!
تلقى المزايا وخلافها
كمثل المحاق لصيق البدر!
فلا تعلقن بصرف الوجوه
فكل الوجوه لباس القمر
تراه. أما يعيد الصباح
وأما خجولا بلمح البصر
فلا تسألن عن الكمال
فليس الكمال بطبع البشر!
ولا تستحقرنا لذا تراه
فإن بنمل سقينا المطر!

ولا تعلقنا بغير الإله
 فأين لعاد غير الأثر؟
 وقل بالفطنة لخلق تراه
 تبارك ربي منشئ الصور
 تراه يجري فينا القضاء
 فلا سلطة تبقى فوق القدر
 فكم من بلاء بعصف الرياح!
 تراها بسوط تهيل المطر
 تأتي لأرض القحط نجا
 لتروى العطاش، وتريق النهر
 فكم من جميل بوجه مليح!
 يروي الجمال بشتى الصور
 تظن فيه استحق المديح
 فيغدوا بشر لا ينحسر!
 فجلد الأفاعي بلون مريح
 وفيه الهلاك وعين الخطر!
 فلا يغرك لون صريح
 قرب يقود لذاك القبر
 انظر لقرد كم قالوا قبيح

فكان لفكه ضحك البشر
يهيل السعادة بوجه الصغار
فيأخذ منها الفطين العبر
فلا تعجلنا بحكم الشعور
فحكم المشاعر حين يضر!
فكن يا رفيقي بعلم تسود
تبقى جديرا بحكم الدهر!

«روسيا – مورمانسك – ٢٠١١ | بحر الطويل»
